Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« النار تصرخ في المنازل والمزارع والدروب
في كل منعطف تصيح : (أنا النضار ، أنا النضار)
من كل سنبلة تصيح ومن نوافذ كل دار
(أنا عجل سيناء الإله ، أنا الضمير ، أنا الشعوب
أنا النضار ! .)
النار تتبعنا كأن مُدَى اللصوص وكل قطاع الطريق
يلهثن فيها بالوباء . .

وعلى الرغم من قوة انتماء هذه الصور إلى أصلها السيتولي ، نجد السياب يضمنها من عناصر موضوعه الخاص ما يحتفظ لها بالأصالة « فالذهب ـ عجل سيناء ـ الإله » عنصر تراثي إسلامي في خروج بني إسرائيل من مصر ، حين صاغ السامري « عجلاً ذهباً له خوار » ، وعبده اليهود في غيبة موسى لميقات ربه ، والسياب بهذا يحاول أن يسامق سيتويل في الاتكاء على التراث الديني الخاص ليحفظ التوازن بين التأثر والأصالة .

لقد ظهرت « الطباع الكلبية » على الطباع الإنسانية المتحضرة من خلال مأساة فلسطين وعاد المسيح « لارتداء الأسمال » مكافحاً انحدار الإنسان ، إلاّ أن « طوفان » المنحدر كان أقوى من النوايا الطيبة وهذه كلها صور سيتولية خاصة :

« . . كأن ألسنة الكلاب
تَلْتَزُّ منها ـ كالمَبَارد ـ وهي تحفر في جدارِ النورِ باب
تَتَصَبَّبُ الظلماء كالطوفان منه ـ » .

« كان المسيح بجنبه الدامي ، ومئزره العتيق
يَسُدُّ ما حَفَرَتْهُ ألسنةُ الكلاب
فاجتاحه الطوفان: حتى ليس ينزف منه جنب أو جبين
إلاّ دُجى كالطين ، تُبْنَى منه دور اللاجئين . . »

وإذا كانت سيتول تقيم قصيدتها على أساس العلم التطوري التجريبي مع تطويعه لما في الدين من مقولة ، فإن السياب يبني قصيدته على أساس ذهني نظري يدعمه بما لدى سيتول من صور ، من جهة ، وبما يطوعه من صورها لتراثه الحضاري الخاص من جهة أخرى ، محافظاً على ما يلتزم به من استقلال محدد في تكوين صوره .

وتحتل صورة الزمن المتراكم من نفس السياب محل الشغف الملازم ، فهو يورد هنا